The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 20:1–26	إنجيل لوقا 20: 1–26
wt_us03_0229_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 114
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كَمْ نُدْهَشُ عِنْدَما نَرى الصِّراعَ القائِمَ مِنْ أجْلِ السُّلْطَةِ في العالَمِ! فَقَدْ وَضَعَ النَّاسُ نِظامًا للسُّلْطَةِ المَقبولَةِ في نَظَرِهِم. لَكِنَّ هَذا النِّظامَ مَرْفوضٌ مِنَ اللهِ. فالسُّلْطانُ الحَقيقيُّ هُوَ ذاكَ الذي يَمْنَحُهُ اللهُ لِعَبيدِهِ. وَيَنْبَغي لِخَادِمِ الربِّ أنْ يَسْتَمِدَّ سُلْطانَهُ لا مِنَ البَشَرِ، بَلْ مِنَ اللهِ.

(مُقدِّم البَرنامَج)

هُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ انطَلَقوا في رِحْلاتٍ رُوحِيَّةٍ باسْمِ الربِّ؛ لَكِنْ دُوْنَ أنْ يَكونَ لِذَلِكَ أيَّةُ عَلاقَةٍ بِمَشيئَةِ اللهِ الحَقيقيَّة. وفي الواقِعِ أنَّ كَثيرينَ سَيَسْتَمِرُّونَ في فِعْلِ ذَلِكَ في كُلِّ زَمانٍ وَمَكان. لِذَلِكَ، في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُباينُ الرَّاعي ''تشك سميث'' بَيْنَ هَؤلاءِ الأشخاصِ التَّائِهينَ وَالأنْموذَجِ الكامِلِ الذي نَراهُ في يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ كَانَ يَسوعُ في المَكانِ والزَّمانِ الصَّحيحَيْنِ دائِمًا ... حَتَّى عِنْدَما صُلِبَ وَمَاتَ!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ العِشرين وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

هَا قَدْ وَصَلَنا الآنَ إلى الأسبوعِ الأخيرِ المُتَبَقّي مِنْ حَياةِ يَسوعَ على الأرْض. فَهُوَ الآنَ في أورُشَليم. وَقَدْ كانَ الحُجَّاجُ اليَهودُ يَأتونَ إلى أورُشَليمَ في هَذا الأسبوعِ مِنْ جَميعِ أنْحاءِ العالَمِ للاحْتفالِ بعيدِ الفِصْح. وَقَدْ قامَ يسوعُ بدُخولِهِ الانتصاريِّ يَوْمَ الأحَدِ. لَكِنَّهُ قُوْبِلَ بالرَّفْضِ مِنَ القادَةِ الدِّينيِّينَ. وَهُناكَ، طَهَّرَ يَسوعُ الهَيْكَلَ مِنْ خِلالِ طَرْدِ الصَّيارِفَةِ وَباعَةِ الحَمامِ. ثُمَّ رَاحَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ في الهَيْكَلِ (كَما وَرَدَ في لوقا 19: 47).

وَالآنْ، نَأتي إلى الأصْحاحِ العشرين مِنْ إنجيل لوقا فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَفِي أحَدِ تِلْكَ الأيَّامِ إذْ كَانَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ وَيُبَشِّرُ، وَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ الشُّيُوخ،

حَدَثَ ذَلِكَ في أحَدِ الأيَّامِ الواقِعَةِ بَيْنَ الأحَدِ وَالخَميس. فَفي أحَدِ هَذِهِ الأيَّامِ، كانَ يَسوعُ يُعَلِّمُ في الهَيْكَلِ وَيُنادي بِخَبَرِ اللهِ السَّارِّ. لَكِنَّ رُؤساءَ الكَهَنَةِ، والكَتَبَة، وَالشُّيوخَ تَصَدُّوا لَهُ إذْ كَلَّموهُ قَائِلينَ (حَسْبَ مَا نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني):

«قُلْ لَنَا: بِأيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ أوْ مَنْ هُوَ الَّذِي أعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟»

فَمِنَ الواضِحِ أنَّهُمْ كانُوا ما يَزالونَ غاضِبينَ وَحانِقينَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ تَطْهيرِهِ للهَيْكَل. فَقَدْ أخْرَجَ جَميعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ في الهَيْكَل، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الحَمَامِ وَقَالَ لَهُمْ: **''مَكْتُوبٌ: بَيْتِــي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!''** وَقَدْ كانَ أحَدُ أسْبابِ غَضَبِهِمْ هُوَ أنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ كَانَ مُتواطِئًا مَعَ الصَّيارِفَةِ وَباعَةِ الحَمامِ مِنْ خِلالِ حُصولِهِ على نِسْبَةٍ مِنَ الأرْباحِ الطَّائِلَةِ التي يَجْنونَها مِن النَّاسِ عَنْ طَريقِ الاحْتيال. لِذَلِكَ فَقَدْ سَألوهُ: **''بِأيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ أوْ مَنْ هُوَ الَّذِي أعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟''** وَقَدْ كَانُوا يَتَوَقَّعونَ وَيَأمَلونَ في أنْ يَقولَ شَيئًا يُفْضي إلى إعْدامِهِ؛ كَأنْ يَقولَ لَهُمْ مَثَلًا إنَّهُ المَسِيَّا، أوْ إنَّ اللهَ أبي وَهُوَ الذي أعْطاني هَذا السُّلْطان. فَقَدْ سَمِعوهُ يُشيرُ إلى أنَّ الهَيْكَلَ هُوَ بَيْتُ أبيهِ. وَقَدْ كانُوا يَأمَلونَ في أنْ يَدَّعي بأنَّهُ المَسِيَّا كَيْ يَتَّهموهُ بالتَّجْديفِ على اللهِ وَيُحاكِموه. لَكِنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ أتَتْ بَعْد. لِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يُجِبْهُمْ إجابَةً مُباشِرَةً، إذْ نَقْرَأُ في الأعْداد 3 8:

فَأجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأنَا أيْضًا أسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَقُولُوا لِي: مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أمْ مِنَ النَّاس؟» فَتَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: «إنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاس، فَجَمِيعُ الشَّعْبِ يَرْجُمُونَنَا، لأَنَّهُمْ وَاثِقُونَ بِأنَّ يُوحَنَّا نَبِيٌّ». فَأجَابُوا أنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مِنْ أيْنَ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «وَلاَ أنَا أقُولُ لَكُمْ بِأيِّ سُلْطَانٍ أفْعَلُ هذَا».

فَقَدْ شَهِدَ يُوحَنَّا عَنْ يَسوعَ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 27: **''هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أنْ أحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ''**. وَقَدْ قالَ عَنْهُ أيضًا في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 29: **''هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!''** وَقَدْ كانَ الشَّعْبُ يُصَدِّقُ أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَكانُوا هُمْ يَعْلَمونَ أنَّ سُلطانَهُ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ أيضًا. لِذَلِكَ، وَفي ضَوْءِ شَهادَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان عَنْهُ، فَقَدْ سَألَهُم: **''مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أمْ مِنَ النَّاس؟''** وَبِذَلِكَ، كَانَ يُشيرُ إلى أنَّهُ جَاءَ بِنَفْسِ السُّلْطانِ الذي جَاءَ بِهِ يُوحَنَّا المَعْمَدان.

وَكَمْ نُدْهَشُ عِنْدَما نَرى الصِّراعَ القائِمَ مِنْ أجْلِ السُّلْطَةِ في العالَمِ! فَقَدْ وَضَعَ النَّاسُ نِظامًا للسُّلْطَةِ المَقبولَةِ في نَظَرِهِم. لَكِنَّ هَذا النِّظامَ مَرْفوضٌ مِنَ اللهِ. فالسُّلْطانُ الحَقيقيُّ هُوَ ذاكَ الذي يَمْنَحُهُ اللهُ لِعَبيدِهِ. وَيَنْبَغي لِخادِمِ الربِّ أنْ يَسْتَمِدَّ سُلْطانَهُ لا مِنَ البَشَرِ، بَلْ مِنَ اللهِ. وَيَنْبَغي لِحَياتِهِ أنْ تَكونَ شَهادَةً حَيَّةً على الإلَهِ الذي يَخْدِمُهُ لِكَيْ يَكونَ قادِرًا بِنِعْمَةِ اللهِ على قِيادَةِ آخَرينَ إلى طَريقِ الخَلاصِ وَالقِيامِ بِخِدْمَةٍ مُثْمِرَةٍ لأنَّها مَمْسوحَةٌ بِمِسْحَةِ الرُّوحِ القُدُس.

وَنَرى هُنا أنَّ القادَةَ الدِّينيِّينَ لَمْ يُريدوا أنْ يَعْتَرِفوا بسُلطانِ يَسوعَ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَحْتَ سُلْطانِهِم. وَقَدْ أرادُوا اصْطِيادَهُ بِكَلِمَةٍ. لَكِنَّ يَسوعَ كانَ حَكيمًا وَعالِمًا بِمَكْرِهِم. لِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يُجِبْهُمْ جَوابًا مُباشِرًا كَيْ لا يُعْطيهِمْ سَبَبًا لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ وَقَتْلِهِ قَبْلَ أنْ تَحينَ سَاعَتُهُ؛ بَلْ طَرَحَ عَلَيْهِمْ سُؤالًا عَنْ مَعموديَّةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان: **''مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟''** وَنَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ كانُوا واثِقينَ بأنَّ يُوحَنَّا نَبِيٌّ! وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: **''إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، فَجَمِيعُ الشَّعْبِ يَرْجُمُونَنَا''**. فَأجَابُوا أنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مِنْ أيْنَ. حينئذٍ، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: **''وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ التَّاسِعِ أنَّ يَسوعَ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، وَهُوَ ''مَثَلُ الكَرَّامين''. وَكَما سَتُلاحِظُ، عَزيزي المُسْتَمِع، بَعْدَ قَليلٍ، فَإنَّ هَذا المَثَلَ يَتَحَدَّثُ عَنْ ذَهابِ يَسوعَ وَمَجيئِهِ ثانِيَةً.

إذًا، فَقَدْ ابْتَدَأ يَسوعُ يَقُولُ لِلشَّعْبِ هذا الْمَثَلَ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 20: 9 18:

«إِنْسَانٌ غَرَسَ كَرْمًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ زَمَانًا طَوِيلاً.
وَفِي الْوَقْتِ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ عَبْدًا لِكَيْ يُعْطُوهُ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ، فَجَلَدَهُ الْكَرَّامُونَ، وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. فَعَادَ وَأَرْسَلَ عَبْدًا آخَرَ، فَجَلَدُوا ذلِكَ أَيْضًا وَأَهَانُوهُ، وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. ثُمَّ عَادَ فَأَرْسَلَ ثَالِثًا، فَجَرَّحُوا هذا أَيْضًا وَأَخْرَجُوهُ. فَقَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ أُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ، لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ! فَلَمَّا رَآهُ الْكَرَّامُونَ تَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ! فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ يَأْتِي وَيُهْلِكُ هؤُلاَءِ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ». فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «حَاشَا!»
فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «إِذًا مَا هُوَ هذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!»

إنَّ هَذا المَثَلَ يُذَكِّرُنا على الفَوْرِ بِأُنْشودَةِ الكَرْمَةِ التي وَرَدَتْ في سِفْرِ إشَعْياء إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاح الخامِس وَالأعْداد 1 7: **''لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ: كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِبَةٍ، فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ، وَبَنَى بُرْجًا فِي وَسَطِهِ، وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضًا مِعْصَرَةً، فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا فَصَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا. «وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُوذَا، احْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا،**

صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟ فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا». إِنَّ كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا. فَانْتَظَرَ حَقًّا فَإِذَا سَفْكُ دَمٍ، وَعَدْلاً فَإِذَا صُرَاخٌ''.

إذًا، فَرَبُّ الكَرْمِ في المَثَلِ الذي ضَرَبَهُ يَسوعُ يَرْمِزُ إلى اللهِ الآبِ. وَالكَرْمُ يَرْمِزُ إلى بَني إسرائيلَ. وَالكَرَّامونَ يَرْمِزونَ إلى القادَةِ الدينيِّينَ الذينَ أسْنَدَ اللهُ العَلِيُّ إليْهِمْ مُهِمَّةَ الإشْرافِ عَلى الشَّعْبِ رُوْحِيًّا. وَالرُّسُلُ الذينَ أرْسَلَهُمْ رَبُّ الكَرْمِ يَرْمِزونَ إلى أنْبياءِ العَهْدِ القَديمِ الذينَ لاقُوا الإهانَةَ وَالرَّجْمَ وَالاضْطِهادَ وَالقَتْلَ على يَدِ الشَّعْبِ. َعلى سَبيلِ المِثالِ، فَإنَّ النبيَّ إشعياءَ نُشِرَ إلى نِصْفَيْن. وَأخيرًا فإنَّ ''الابْنَ'' في هَذا المَثَلِ يَرْمِزُ إلى يَسوعَ المَسيح.

وَنَرى مِنْ خِلالِ هَذا المَثَلِ أنَّ صَاحِبَ الكَرْمِ كانَ يَتَوَقَّعُ ثَمَرًا مُعَيَّنًا مِنْ كَرْمِهِ وَمِنَ الكَرَّامينَ الذينَ ائْتَمَنَهُمْ عليهِ. لَكِنْ عِنْدَما حانَ مَوْسِمُ القِطافِ، أرْسَلَ عَبْدًا إلى الكَرَّامينَ لِكَيْ يُعْطوهُ مِنْ ثَمَرِ الكَرْمِ. فَضَرَبوهُ وَرَدُّوهُ فَارِغَ اليَدَيْن. وَقَدْ فَعَلوا الأمْرَ نَفْسَهُ بالعَبْدِ الثَّاني وَالثَّالِثِ أيْضًا. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ هؤلاءِ العَبيدِ يَرْمِزونَ إلى أنْبياءِ العَهْدِ القَديم. حينئذٍ، قالَ رَبُّ الكَرْمِ: **''أُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ، لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ!''** لَكِنَّهُمْ تَآمَروا عَلَيْهِ وَقَتَلوه! وَفي الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ كَانَ يَتَنَبَّأُ عَنْ مَوْتِهِ على أيْدي القادَةِ الدِّينيِّنَ. وَقَدْ أدْرَكَ القادَةُ الدِّينيُّونَ أنَّهُ قالَ هَذا المَثَلَ عَلَيْهِم. أمَّا عاقِبَةُ رَفْضِ الابْنِ فَهيَ أنَّ رَبَّ الكَرْمِ سَيَأتي وَيُهْلِكُ أولئِكَ المُزارِعينَ، وَيُسَلِّمُ الكَرْمَ إلى غَيْرِهِم.

وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ بالفِعْلِ على يَدِ القائِدِ الرُّوماني ِّ تِيْطُس في سَنَةِ 70 ميلاديَّة إذْ يُخْبِرُنا المُؤرِّخُ اليهوديُّ ''يوسيفوس'' أنَّ تِيْطُسَ قَتَلَ مِنَ اليَهودِ أكْثَرَ مِنْ مِلْيون شَخْصٍ، وأنَّهُ سَاقَ نَحْوَ مِئَةِ أَلْفِ أسيرٍ إلى رُوْما حَيْثُ صَاروا عَبيدًا هُناك.

لَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ قالَ في مَثَلِ الكَرَّامين: **''فَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ يَأْتِي وَيُهْلِكُ هؤُلاَءِ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ''**. لَكِنَّ اليَهودَ رَفَضُوا هَذا الكَلامَ قَائِلين: **''حَاشَا!''** لأنَّهُمْ أدْرَكُوا أنَّ يَسوعَ عَناهُمْ بِهَذا المَثَل. حينئذٍ، نَظَرَ يَسوعُ إلَيْهِمْ وَسألَهُمْ عَنْ مَعْنى الآيَةِ التي وَرَدَتْ في المَزْمور 118: 22 والتي تَقول: **''الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ''**. ثُمَّ قالَ لَهُمْ: **''مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!''**

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، مَا حَدَثَ مَعَ بُطْرُسَ ويوحَنَّا حِيْنَ وَقَفَا أمامَ نَفْسِ هؤلاءِ القادَةِ الدِّينيِّينَ. فَنَحنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا صَعِدا مَعًا إلى الهَيْكَل. وَعِنْدَ بابِ الهَيْكَلِ، شَفى بُطْرُسُ رَجُلًا أعْرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ أنَّ رُؤساءَ الكَهَنَةِ أَلْقوا القَبْضَ على بُطْرُسَ ويوحَنَّا وَسألوهُما: **''بِأَيَّةِ قُوَّةٍ وَبِأَيِّ اسْمٍ صَنَعْتُمَا أَنْتُمَا هذَا؟''** حِينَئِذٍ امْتَلأَ بُطْرُسُ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ وَقَالَ لَهُمْ: **''يَا رُؤَسَاءَ الشَّعْبِ وَشُيُوخَ إِسْرَائِيلَ، إِنْ كُنَّا نُفْحَصُ الْيَوْمَ عَنْ إِحْسَانٍ إِلَى إِنْسَانٍ سَقِيمٍ، بِمَاذَا شُفِيَ هذَا، فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ**

الأمْوَاتِ، بِذَاكَ وَقَفَ هذا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا. هذا هُوَ: الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبَنَّاؤُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ''.

وَهَذا يَدُلُّ على أنَّ بُطْرُسَ كَانَ حاضِرًا عَنْدَما سَأَلَ القادَةُ الدينيُّونَ يَسوعَ عَنْ سُلْطانِهِ. وَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّهُ ما يَزالُ يَذْكُرُ رَدَّ يَسوعَ عَلى سُؤالِهِم، وَأنَّهُ ما يَزالُ يَذْكُرُ مَثَلَ الكَرَّامينَ الذي ضَرَبَهُ يَسوعُ لَهُمْ، والذي خَتَمَهُ بِسؤالِهِم: **''إِذًا مَا هُوَ هذا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!''**

وَها هُوَ بُطْرُسُ يُذَكِّرُهُمْ بِتِلْكَ الحادِثَةِ، وَبِذَلِكَ المَثَلِ قائِلًا لَهُم: ''**الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبَنَّاؤُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ''.**

وَكَما قالَ يَسوعُ، فَإنَّ الذينَ يَعْثُرونَ بيسوعَ بِسَبَبِ اتِّضاعِهِ فَإنَّهُمْ يَتَرَضَّضُون وَيَتَكَسَّرون بِسَبَبِ رَفْضِهِمْ لَهُ. كَذَلِكَ فَإنَّ غَيْرَ المُؤمِنينَ الذينَ يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ هَذا الحَجَرُ مِنَ السَّماءِ سَيُسْحَقون! ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 20: 19:

فَطَلَبَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ أَنْ يُلْقُوا الأَيَادِيَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَلكِنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ هذا الْمَثَلَ عَلَيْهِمْ.

وَهَذا يُرينا أنَّ الرِّسالَة وَصَلَتْ إليهم، وَأنَّهُمْ فَهموا القَصْدَ مِنْ مَثَلِ الكَرَّامينَ الذي ضَرَبَهُ يَسوعُ. وَفي هَذا الوَقْتِ تَحْديدًا، أرادُوا أنْ يُلْقوا الأيادي عَلَيْهِ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلوا لأَنَّهُمْ خافوا الشَّعْبَ! ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 20:

فَرَاقَبُوهُ وَأَرْسَلُوا جَوَاسِيسَ يَتَرَاءَوْنَ أَنَّهُمْ أبْرَارٌ لِكَيْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ، حَتَّى يُسَلِّمُوهُ إِلَى حُكْمِ الْوَالِي وَسُلْطَانِهِ.

إذًا، فَقَدْ أخَذُوا يُراقِبوهُ وَبَثُّوا جَواسيسَ حَوْلَهُ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُمْ لاتِّهامِهِ بالتمرُّدِ على رُوما وَتَسْليمِهِ إلى الوالي. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 21:

فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ بِالاسْتِقَامَةِ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ، وَلاَ تَقْبَلُ الْوُجُوهَ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ.

وَهَذا يُبَيِّنُ أنَّهُمْ كَانُوا يُدْرِكونَ حَقيقَتَهُ وَاسْتِقامَتَهُ. ثُمَّ تابَعُوا قائِلينَ في العَدَد 22:

أَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟»

فَلَوْ أَنَّهُ قالَ: ''لا، لا يَجوزُ أنْ تُعْطوا جَزْيَةً لِقَيْصَر'' لَشَكوهُ إلى الرُّومان بِتُهْمَةِ تَحْريضِ الشَّعْبِ على التمرُّدِ على رُوما. وَقَدْ كانَ عِقابُ ذَلِكَ المَوْت. وَلَوْ قالَ: ''أجَلْ، أعْطُوا جِزْيَةً لِقَيْصَر'' لاتَّهَموهُ بالوَلاءِ لِروما وَأثاروا مُؤيِّديهِ ضِدَّهُ وَلا سِيَّما الغَيورينَ الذينَ كانُوا يُضْمِرونَ عَداوَةً شَديدَةً للرُّومان. لِذَلِكَ، أيًّا كانَتْ إجابَةُ يَسوعَ، فَسَوْفَ يُوْقِعوهُ في شِراكِهِم. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 23 أنَّ يَسوعَ شَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وقالَ لَهُمْ:

«لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 24 و 25 أنَّهُ قالَ لَهُم:

أَرُونِي دِينَارًا. لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ».

فَلأنَّ صُوْرَةَ قَيْصَر كانَتْ مَطْبوعَةً على العِمْلَةِ، كانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَدْفَعوا الضَّريبَةَ للدَّوْلَة. وَلأنَّهُمْ شَعْبُ اللهِ، كانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُقَدِّموا أنْفُسَهُمْ لَهُ أيْضًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، يَنْبَغي للمؤمِنِ أنْ يَكونَ أمينًا في مَا للهِ، وَمُواطِنًا صَالِحًا في الدَّوْلَةِ التي يَعيشُ فيها ويَتَمَتَّعُ بِخَيْراتِها.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 20: 26:

فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَتُوا.

إذًا، فَقَدْ نَجَحَ يَسوعُ مَرَّةً أُخرى في إفْحامِ رُؤساءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ فَلَمْ يَقْدِروا أنْ يُمْسِكوا عليهِ أيَّ شَيءٍ. وَكانُوا في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَعَجَّبونَ مِنْ جَوابِهِ وَيَسْكُتون.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في كُلِّ مَرَّةٍ حاوَلَ فيها الفَرِّيسيُّونَ أنْ يُوْقِعوا يَسوعَ في شِراكِهِم، كَانَ يَسوعُ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ رَدًّا يَجْعَلُهُمْ يَقَعونَ في الفَخِّ الذي نَصَبوهُ لَهُ. فَحِكْمَةُ يَسوعَ كامِلَةٌ؛ لكنَّها لَيْسَتْ مُتاحَةً للجَميع، بَلْ فَقَطْ للأشْخاصِ الذينَ اعْتَرَفوا بيسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ، وَوَضَعُوا في قَلْبِهِمْ أنْ يَفْهَموا هَذهِ الحَقيقَة.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَوْضوعِ الزَّواجِ وَالقِيامَة. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ وَجْهانِ لِعلاقَتِنا بيسوعَ المَسيح. فَإمَّا أنْ نَخْضَعَ لَهُ فَنَنْجو، وَإمَّا أنْ نُقاوِمَهُ فَنَهْلِكُ. فَوَيْلٌ لِكُلِّ مَنْ يَتَحَدَّى خَالِقَهُ وَصانِعَهُ! لَكِنْ مِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ أشْخاصًا كَثيرينَ اخْتارُوا أنْ يَسْلُكوا بِجهالَةٍ وَأنْ يُقاوِموا يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ فإنَّنا نَقولُ لِكُلِّ شَخْصٍ مِنْ هَؤلاءِ أنْ يَأتوا إليهِ تَائِبينَ، وَأنْ يَقْبَلوهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ قَبْلَ فَواتِ الأوان!